محور المداخلة: التلميذ

آراء أولياء تلاميذ المرحلة الابتدائية في الإصلاح التربوي

د. راجية بن علي
جامعة باتنة

الملخص:

عملت وزارة التربية منذ 2003 على إصلاح المنظومة التربوية حيث حاولت من خلال هذا الإصلاح إحداث تغييرات في المناهج الدراسية، طرق التدريس، الكتب المدرسية، تكوين المعلمين، الإداريين...الخ. ورغم التغيير الذي مس كل هذه الجوانب فلن يبلغ الإصلاح أهدافه الا اذا تظافرت العلاقة بين المنظومة التربوية وبقية المؤسسات المسؤولة عن التربية، خاصة الأسرة.

لا يتوقف نجاح العملية التعليمية التعلمية على ما يحصل عليه التلميذ في المدرسة وحسب، إذ غالبا ما يكلف التلميذ بحفظ دروسه أو بإنجاز تمارينه وواجباته المدرسية في المنزل، ما يلزم على الأولياء المشاركة في العملية التعليمية ويجعل من متابعتهم لأبنائهم عنصرا مهما في معادلة التعليم. ويتطلب الأمر لتقويم إصلاح المنظومة التربوية الجزائرية الأخذ بعين الاعتبار آراء الأولياء باعتبارهم شريكا أساسيا في العملية التعليمية التعلمية، خاصة في ظل ما جاءت به الإصلاحات الأخيرة وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال مداخلتنا.

مقدمـــــة:

ترتبط التنمية في عصرنا هذا بالتعليم ارتباطا وثيقا، إذ يعد هذا الأخير العامل الوحيد القادر على تحديث وتنمية قدرات الأفراد وإكسابهم القيم والأفكار لممارسة أدوارهم الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية بالكفاية والفعالية اللازمة. ومن جهة أخرى تعكس الأنظمة التربوية طموحات الدول، وتكرس اختياراتها الثقافية والاجتماعية، مما يجعل من الاهتمام بها من أولى الأولويات.

وعليه، أصبح هذا الاهتمام مفروضا اليوم في عالم يتميز بالتغيرات السريعة التي تمس كل الأمم، سواء تلك التي ساهمت في خلق هذه التغيرات وانخرطت فيها برغبتها، أو حتى تلك التي ترفضها وتحاول مقاومتها. العولمة، اقتصاد السوق، الانفجار المعرفي، التكنولوجيات الحديثة، التكتلات السياسية والاقتصادية من أكثر التحديات التي تواجه الدول اليوم، خاصة النامية منها، ما يجعل من الاستثمار في رأس المال البشري من خلال الاهتمام بالمنظومات التربوية والرقي بها أهم التحديات المعاصرة.

وقد يتساءل البعض عنما تستطيع الأسرة كمؤسسة تنشئة أولى أن تقدمه في مثل هذه المعطيات. كما أن البعض قد يقلل من شأنها في ظل وجود المنظومات التربوية التي تحدد فيها أهداف التربية ونهاياتها بشكل أكثر تفكيرا وتخطيطا من الأسرة. لكن ما يجب معرفته هو أن العلاقة بين المدرسة والأسرة ليست بالعلاقة السطحية أو التعويضية التي تحل فيها مؤسسة تنشئة اجتماعية محل أخرى، انما هي علاقة جد وطيدة تتجلى أساسا في أن الأسرة هي التي تزود المدرسة بالمادة الأولية، أي التلميذ، وهي التي تعمل على تحقيق الكثير من أهداف التربية المنظمة، وهذا ما تقر به العديد من الدراسات.

فالعلاقة بين التحصيل الدراسي للتلميذ والعديد من المتغيرات التي تمس الأسرة علاقة دالة. وبالتالي فعملية التنمية من خلال التربية لا تقع كلها على عاتق المدرسة فقط، بل هي عملية شاملة للأسرة والمدرسة على حد سواء، تبني على أنهما شريكان في عملية الإنتاج وفي التوزيع وفي الرأسمال وبالتالي شريكان أيضا في حالة حدوث الربح أو الخسارة.

الاشكالية:

من المتفق عليه أن بناء الافراد في أي مجتمع كان واعدادهم للحياة بكل الزخم الذي تشهده في وقتنا الحالي يعد من اهم ركائز تقدم الامم وارتقائها خاصة في عصر التقنية الذي لا يهدأ سباق الامم فيه، ما يجعل من الاهتمام بالمنظومات التربوية والرقي بها أهم التحديات المعاصرة. فالنظام التربوي يعكس طموحات الأمة ويكرس خياراتها الثقافية والاجتماعية، ومن خلاله يتم ايجاد الصيغ الملائمة لتنشئة الافراد تنشئة تجعل منهم مواطنين فاعلين قادرين على الاضطلاع بأدوارهم على الوجه الأكمل.

ولبلوغ هذه الغايات طبقت المنظومة التربوية الجزائرية منذ الاستقلال مجموعة من الاصلاحات، آخرها إصلاح سنة 2003. هذا الاخير -ورغم ما أساله من حبر بين من يسانده ومن يعارضه-فرض لعدة متغيرات، منها ما هو داخلي متعلق بما آل اليه المجتمع الجزائري وبمخرجات المدرسة الاساسية، ومنها ما هو خارجي متعلق بما يعرفه العالم اليوم من تغير وتطور مس كل المجالات بما فيها عالم التربية.

ومنه فخيار اصلاح المنظومة التربوية الجزائرية كان في ظل المعطيات الداخلية والخارجية أمرا حتميا بغض النظر عن طريقة الاصلاح أو عن بعض ما حمله. وقد فتحت وزارة التربية والتعليم من خلال هذا الاصلاح ثلاث ورشات كبرى، تعلقت الأولى بإعادة تنظيم المنظومة التربوية والانتقال من المدرسة الاساسية بأطوارها الثلاث إلى التعليم الابتدائي والمتوسط. الثانية تعلقت بتحسين نوعية التأطير

والتسيير، أما الثالثة فقد تعلقت بإصلاح البيداغوجيا من خلال تغيير الطرائق والمناهج واعتماد بيداغوجيا متمركزة حول المتعلم.

وكغيره خلف تطبيق الاصلاحات وتعميمها العديد من ردود الافعال، وعلى العديد من المستويات ابتداء من المعلمين للمسيرين وحتى الأولياء. ومن بين ما لفت انتباهنا مذ بدء هذه الاصلاحات هو تذمر بعض الأولياء من طريقة وكيفية تدريس أبنائهم والتي تختلف عما الفوه، وكذا اقبال البعض على تسجيل أبنائهم المتمدرسين في المرحلة الابتدائية في الدروس التدعيمية التي تعطى خارج المدارس. هذه الظاهرة ليست بالغريبة تماما على الأسر الجزائرية لكنها ارتبطت سابقا بالسنوات المصيرية للتلميذ كالسنة التاسعة أساسي أو الثالثة ثانوي.

لكن ظهور دروس تقوية لمثل هذا المستوى جعلنا نطرح العديد من التساؤلات حول أسباب هذا الاقبال وعن العلاقة بين المدرسة في المرحلة الابتدائية والأسرة التي قد تكفي وحدها لمد يد المساعدة في مثل هذا المستوى.

من المؤكد أن بلوغ أهداف الاصلاح لن يتأتى بما يحصل داخل المدرسة فقط. نجاح العملية التعليمية التعلمية لا يتوقف على ما يعطيه المعلم وحسب، اذ غالبا ما يكلف التلميذ بحفظ دروسه أو بإنجاز تمارينه وواجباته المدرسية في المنزل، ما يلزم على الأولياء المشاركة في العملية التعليمية ويجعل من متابعتهم لأبنائهم عنصرا مهما في معادلة التعليم. تظافر وتوطد العلاقة بين الأسرة والمدرسة، خاصة في ظل الاصلاحات الاخيرة، ينعكس مباشرة على نتائج التلاميذ في المرحلة الابتدائية، ما دفعنا للبحث عن أراء أولياء التلاميذ في الاصلاحات الأخيرة من خلال محاولة الاجابة عن الأسئلة التالية:

- كيف ينظر الأولياء للإصلاح التربوي الجديد مقارنة بالنظام القديم؟
- ما هي ايجابيات الاصلاح التربوي من وجهة نظر الأولياء وما هي سلبياته؟
- هل باستطاعتهم مساعدة أبنائهم وتقديم الدعم الكافي لهم؟
- ما هي الصعوبات التي يواجهونها مع أبنائهم في ظل هذا الاصلاح؟

منهج الدراسة:

المنهج هو مجموع الاجراءات التي يتبعها الباحث في دراسة ظاهرة أو مشكلة ما لاكتشاف الحقائق المرتبطة بها. وبما أن موضوع دراستنا يدور حول استقصاء آراء أولياء تلاميذ المرحلة الابتدائية في الاصلاح التربوي المطبق سنة 2003 فان انسب المناهج لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

1. الدراسة الاستطلاعية:

هدفت الدراسة الاستطلاعية إلى استكشاف الواقع وبناء استبيان نحاول من خلاله معرفة كيف ينظر أولياء تلاميذ المرحلة الابتدائية للإصلاحات المطبقة منذ سنة 2003. وقد بدأنا الدراسة بسؤال مفتوح ينص على ما يلي: " ما رأيك في الاصلاح التربوي الجديد".

طرح هذا السؤال على عينة عرضية مكونة من 30 ولي (بين أمهات وآباء) من مختلف الأعمار والمستويات في النصف الثاني من شهر أفريل سنة 2009. جعلنا احتكاكنا بالأولياء نحيد عن فكرة بناء استبيان وتعويضه بالمقابلة النصف موجهة، هذا لأن هناك من الأولياء من أجاب بأنه لا يملك علاقة مع مدرسة أبنائه أو أن علاقته لا تتجاوز توفير المستلزمات المدرسية أو أنهم لا يملكون الوقت أو ظروفهم لا تسمح لمعرفة ما يحدث في المدرسة. وبالتالي فبعض الأولياء لا يعلم حتى بوجود الاصلاح أما بعض الأولياء فقد ربط الاصلاح بتغيير النظام من التعليم الاساسي للتعليم الابتدائي.

مثل هذا الحالات والتي تجاوز نصف العينة جعلتنا نستنتج أن المقابلة قد تحقق أهداف دراستنا في هذا المستوى أحسن من الاستبيان، دون أن ننفي أن هناك من الأولياء من أبدى رأيه في الموضوع من خلال إبداء إعجابه أو رفضه لهذه الاصلاحات والمسببات التي قادته لمثل هذا الاستنتاج.

من خلال الدراسة الاستطلاعية استنتجنا أن تحقيق أهداف دراستنا والوقوف حقيقة على صعوبات، ايجابيات وسلبيات الاصلاح يتطلب أولياء على علم إلى حد معين بما يحدث في المدرسة وبالتالي فالاستبيان قد لا يحقق ما نصبو له.

من هنا قمنا ببناء شبكة مقابلة مكونة من ثلاث محاور أساسية دارت حول الفرق بين الاصلاح والنظام جعلنا القديم، ايجابيات الاصلاح وسلبياته والصعوبات التي تواجه الأولياء لمساعدة أبنائهم في ظله (أنظر الملحق).

2. الدراسة الأساسية:

أ- **حدود الدراسة:** تمت الدراسة بولاية باتنة مع 10 أولياء في شهر ماي من سنة 2009.

ب- عينة الدراسة:

اخترنا العينة في هذه المرحلة بطريقة قصدية من الأولياء الذين وجدنا انهم يزورون المدرسة على الاقل مرتين في السنة لمتابعة ابنائهم. وعموما فقد تكونت عينتنا من 06 امهات (04 ماكثات بالبيت و02 في قطاع التعليم) و04 آباء(03 موظفين ومعلم) مستوياتهم بين الثالثة ثانوي والجامعي، عدد أبنائهم

المتمدرسين في المرحلة الابتدائية تراوح بين 1 و3 اطفال. أطفال الأولياء المستجوبون توزعوا من السنة الأولى حتى السنة الخامسة ابتدائي. وقد تم تطبيق المقابلات في مكان عمل الأولياء أو البيت، حيث دامت المقابلة الواحدة ما بين 20 و30 دقيقة.

1- عرض وتحليل النتائج:

بعد جمع معطيات الأولياء فيما يخص الاصلاح، قمنا بتحليل الاجوبة والتي دارت عموما حول البرامج، طرق التدريس والمناهج ولم يتطرق أي ولي لتغيير النظام من الأساسي للابتدائي ولا لسنوات الدراسة ولا للتأطير والتسيير. بمعنى أن الأولياء تفاعلوا أكثر شيء فيما يخص الاصلاح مع الجزء الذي يتعاملون فيه حقيقة مع ابنائهم أو ما ينقله الابناء من هذه الاصلاحات إلى المنزل، ما سيبدو جليا من خلال تحليل محاور الدراسة:

1- **المحور الأول**: آراء الأولياء في الاصلاحات مقارنة بالنظام القديم

وفي سؤالنا عن آراء الأولياء في الاصلاحات مقارنة مع ما كان موجودا من قبل، أعرب أربعة من الأولياء المستجوبين عن تفضيلهم للنظام التعليمي الجديد، أي بعد الاصلاح مقارنة بالقديم لمجموعة من الأسباب سنأتي على ذكرها في الايجابيات.

في حين رأى ثلاث أولياء اخرين أنه حسن لكنه لا يصلح للجميع. وفي الجميع هنا اختلفت الرؤى، إذ أجاب أحد الأولياء: "أرى أن الاصلاحات الجديدة لا بأس بها، لكنها لا تصلح للكل، بل لأسر من مستوى اقتصادي، ثقافي واجتماعي جيد". وقول آخر "أرى أن نظام الاصلاح التربوي الجديد نظام أحسن من القديم اذا تم توفير كل الامكانات المادية والبشرية لإنجاحه سواء في الاسرة أو المدرسة".

وبالتالي فبالنسبة لهؤلاء الأولياء فإن الاصلاح حسن لكن بشروط دارت حول المستوى التعليمي والاقتصادي للأسرة والامكانيات المادية والبشرية للمؤسسة التعليمية. أما الولي الثالث فقد رأى أن الاصلاح من وجهة نظره كراشد متعلم حسن لكنه بالنسبة للطفل يفوق قدراته "...حسن ولكنه مكثف ويفوق طاقة التلميذ".

بقية الأولياء أي ثلاثة أبدوا رفضهم التام الاصلاحات، وفضل اثنان منهم النظام القديم وهذا لعدة أسباب أهمها حسبهم أنه لا يتلاءم وقدرات التلميذ. الأولياء الذين فضلوا النظام القديم قالوا أنه كان مناسبا ويخدم كل من المعلم والتلميذ وتحدثوا أيضا عن تمكنهم من هذا النظام سواء من حيث

المحتويات أو طرق العمل والتدريس لأنهم خريجو المدرسة الأساسية وبالتالي لا يصعب عليهم مساعدة أبنائهم على عكس ما جاءت به الاصلاحات. حتى أنهم استدلوا بشكوى معلمي أبنائهم من هذا النظام.

بالنسبة للولي الثالث فقد كان رفضه للإصلاح من وجهة نظر أكثر عمقا، وقد يعود هذا لمستواه ولاشتغاله بالتعليم. اذ رأى أن الاصلاح من خلال برامجه التي تبدو غنية غير واضح المعالم ولا نستطيع أن نستشف منه طبيعة الانسان الذي تهدف المنظومة التربوية الجزائرية لإنتاجه، ولم يعن هذا بالنسبة له أن النظام القديم أحسن، لكن معالم الهوية الجزائرية كانت مقارنة بما جاء في الاصلاح أوضح.

من خلال هذا العرض نخلص الى أن الأولياء توزعوا في آرائهم بالنسبة للإصلاح بين مؤيد، مؤيد بشروط ومعارض وسنحاول من خلال التعرض للإيجابيات والسلبيات، والتي نكرر أنها تعلقت أكثر بالمناهج، البرنامج وطرق التدريس أن نفهم أكثر حقيقة هذا التوزع.

2- **المحور الثاني:** إيجابياته وسلبياته

بعد أن جمعنا أجوبة الأولياء حول الايجابيات والسلبيات، حللناها ولخصناها في الجدول التالي:

جدول رقم 1 يوضح ايجابيات وسلبيات الاصلاح من وجهة نظر الأولياء

الايجابيات	التكرار	السلبيات	التكرار
مضامينه غنية بالمعارف	04	مناهج مكثفة	06
حيوي	02	يفوق قدرات التلميذ العقلية الجسمية والنفسية	05
دفع التلميذ للعمل والاكتشاف	02	الحجم الساعي فيه مكثف.	03
يبتعد عن التلقين.	01	معقد خاصة بعض المواد.	03
تتوفر فيه الكتب والمراجع	01	صعب الاستيعاب في مناهجه وطرقه	01

الملاحظ للجدول السابق يرى أن السلبيات تكررت بالنسبة للأولياء أكثر من الايجابيات، حتى بالنسبة لبعض الأولياء الذين فضلوا الاصلاحات على النظام القديم. فيما يخص الايجابيات فقد اتفق 04 من الأولياء المستجوبين على أن المناهج التي جاءت بها الاصلاحات غنية وثرية بالمعلومات والمعارف. كما وصفها اثنان بأنها حيوية تختلف تماما حسبهم عن المناهج السابقة التي وصفوها بالجافة والناقصة، حيث يقول أحد الأولياء:" المنهاج الجديد مكثف ولكنه ثري وحيوي مقارنة بالقديم الذي أجده جاف ويعتمد على المعلومة المقدمة من طرف المعلم". كما رأى الأولياء أن ما جاء به الاصلاح

يتميز بدفع التلميذ للعمل من خلال البحث عن المعلومة والاستكشاف ما سيغير حسب أحد الأولياء من طريقة تفكير التلاميذ ويغنيهم عن الاتكال الكلي على المعلم. واذا ما رجعنا للإصلاحات سنجد أن هذا ما تنص عليه بيداغوجيا الكفاءات أي الانتقال من نمط بيداغوجية التلقين والتوضيح إلى البيداغوجية البنائية.

وتعرض ولي واحد في ذكره للإيجابيات لتوفر الكتب في مختلف المواد سواء داخل أو خارج المدرسة، أي المراجع التي تعين التلاميذ وكذا الأولياء. ما لمسناه أيضا من خلال التطرق لإيجابيات الاصلاح هو أن الأولياء في حد ذاتهم أقروا بتعلمهم العديد من الامور الجديدة من خلال مساعدة أبنائهم.

بالنسبة للسلبيات فقد أسهب الأولياء فيها أكثر من الايجابيات حتى بالنسبة للأولياء الذين أيدوا الاصلاح واشاروا لإيجابيات، وهذا ما نلاحظه من خلال التكرارات التي وردت في السلبيات، كما سنلاحظ أنها مرتبطة ببعضها البعض. وقد جاء في صدارة السلبيات كثافة المناهج الذي ذكر من طرف ست أولياء. هذه الكثافة ارتبطت ايضا بالغنى الذي تعرضنا له في الايجابيات، ما قاد بعض الأولياء للقول ان كثافة المناهج وغناها بالمعارف يصعب عملية التحصيل لدي التلميذ. ثم تلاه تجاوز قدرات التلميذ وقد ربط الأولياء القدرات بالقدرات العقلية، الجسمية والنفسية وتعرضوا للعديد من الامور ابتداء من ثقل المحافظ الى عدم ملاءمة بعض ما يعطى من معارف ومعلومات مع سن الطفل من جهة ومع المستوى الثقافي والاجتماعي أحيانا للأسرة، حيث يتم التطرق في بعض الدروس الى أمور أقل ما يقال عليها أنها لا تنطبق وواقع أغلبية التلاميذ "...على الاقل في منطقتنا..." حسب أحد الأولياء (كبعض استخدامات الكمبيوتر والأنترنت حيث لا تملك كل الأسر جهاز الكمبيوتر).

كما ربط الأولياء هذه النقطة بقدراتهم هم أيضا حيث صرح البعض أنه يصعب عليهم هم في حد ذاتهم أحيانا مساعدة أبنائهم: "برنامجهم صعب حتى علي أنا أحيانا بمستواي الجامعي، ولا أجد من يساعده"، حتى أن بعض الأولياء تفهم الأولياء الذين يسجلون ابناءهم في الدروس التدعيمية في هذا المستوى.

كما تعرض الأولياء للحجم الساعي، خاصة وان التلميذ يحضر واجباته معه للمنزل وبالتالي فهو يدرس داخل وخارج المدرسة ناهيك عن الحصص التدعيمية التي تعطى في المدرسة لتلاميذ السنة الخامسة. بالنسبة لبعض الأولياء يفوق هذا طاقة التلميذ في مثل هذه المراحل العمرية، حيث اشتكى بعض

الأولياء من ارهاق أبنائهم وشعورهم بالملل هذا ما سيتكرر في ذكرهم للصعوبات التي تواجههم في ظل الاصلاح.

بالنسبة لتعقيد المنهاج وصعوبته فقد أعطى 3 أولياء مثال بالتربية التكنولوجية، وذكرت كل من الرياضيات والتربية المدنية من طرف وليين، والتاريخ والجغرافيا من طرف ولي واحد. هذه المواد بالنسبة لهم معقدة لدرجة أنه يصعب على التلميذ فهمها، خاصة وأنها أحيانا تقوم على وسائل لا تتوفر لا في المدرسة ولا في الأسرة ما يلزمهم أحيانا ببذل جهد أكبر لتبسيطها وايصالها لأبنائهم.

3- **المحور الثالث**: الصعوبات التي يواجهها الأولياء في ظل هذا النظام

بالنسبة لهذا المحور فتحليلنا للأجوبة يكشف أن كل الأولياء المستجوبين يقدمون أو يحاولون قدر المستطاع مساعدة أبنائهم في المنزل، مع وجود اختلافات بين الأمهات والآباء حيث تتابع الأمهات المستجوبات أطفالهن بشكل يكاد يكون يومي، أما الآباء فمن حين لآخر أو اذا لم تستطع الأم تقديم المساعدة. بالنسبة لمعظم الأولياء الذين لديهم أطفال متمدرسين في الصفوف الأولى، أي الأولى والثانية لم يذكروا صعوبات خاصة، و ذكروا أنهم يستطيعون في هذا المستوى التحكم و تقديم المساعدة لأطفالهم.

أما بالنسبة للمستويات الأعلى فقد دارت الصعوبات عموما حول نقطتين أساسيين. الأولى هي تنظيم أوقات الأطفال بين الدراسة، اللعب والنوم حيث اشتكى الأولياء من رجوع أبنائهم الى المنزل متعبين من الدراسة ومحملين بمجموعة من الواجبات المدرسية التي يجب انجازها في البيت، ناهيك عما يجب حفظه من الدروس، ما لا يترك الكثير من الوقت للعب والراحة، الشيء الذي يجعل بعض التلاميذ يشعرون بالملل ويرفضون الدراسة في البيت. وهذا ما تكرر عند ثلاث امهات حيث قالت احداهن: " الصعوبة التي أواجهها تتمثل في رفض ابني الدراسة في المنزل نتيجة كثافة الدروس التي يتلقاها في المدرسة". احدى الأمهات وللتخفيف من هذا المشكل تقر أنها تضطر لإنجاز المشاريع التي يكلف بها ابنها بنفسها ليتسنى له الوقت للحفظ والراحة.

النقطة الثانية التي دارت حولها الصعوبات هي طريقة التدريس أو ما يعرف بمقاربة الكفاءات، حيث يقر الأولياء بصعوبة تدريس أبنائهم بنفس الطريقة التي يدرسون بها في القسم، وأنهم في محاولاتهم لمساعدة أبنائهم يصطدمون برفض الأبناء لأن المعلم لم يشرح هكذا أو لم يستعمل نفس الطريقة على حد قول أحد الأولياء: " ... لا أستطيع ايصال الفكرة بالطريقة التي يدرس بها أبنائي...

فهم يطلبون مني أن أشرح على طريقة معلمهم". وقد نفهم كنه هذه الصعوبة اذا علمنا أن بعض المعلمين الذين تلقوا تكوينا حول التدريس بمقاربة الكفاءات لا يتحكمون لحد الآن فيها بشكل جيد، أو أنهم في تقديمهم للدروس يمزجون بين الطريقة القديمة والجديدة، فما بالك الأولياء الذين يرون أن الطريقة الجديدة صعبة بالنسبة لهم، خاصة وأنها تختلف عن الطريقة التي درسوا هم بها.

بالنسبة للصعوبات الأخرى فقد تعلقت ببعض المواد التي يجد الأولياء -سواء من خلال الدروس المقدمة فيها أو الطريقة التي تدرس بها- صعوبات فيها مع أبنائهم. وقد جاء في مقدمة الترتيب الرياضيات وتليها التربية التكنولوجية التي رأى الأولياء أنها تفوق أحيانا قدرات أبنائهم. اذ يقول أحد الأولياء في حديثه عن الرياضيات: "... أنا واجد فيها صعوبات أحيانا فما بالك بالطفل الصغير".

وفي سؤالنا عن كيفية مواجهتهم لهذه الصعوبات فقد تراوحت الأجوبة بين الدروس التدعيمية بالنسبة لوليين (أبناؤهم متمدرسون بالسنة الخامسة) أو الاستعانة بمعلم الابن لتذليل الصعوبة المواجهة أما بإعادة شرح ما تعسر على التلميذ في القسم أو بإعطاء معلومات عنه للولي الذي يتكفل بتبسيطه لأبنه. الاستعانة بالكتاب المدرسي أو المراجع الخارجية والانترنت المهم على حد قول أحد الأولياء هو" ان يستوعب دروسه".

كما أشار أحد الأولياء الى أنه يحاول ما بوسعه تذليل الصعوبة التي يواجهها ابنه دون الضغط عليه، خاصة وأنه وفق تجربته مع ابنه الأول لاحظ أن الدروس تتكرر من عام لآخر مع بعض الاضافات فيها. وهذا ما نجده فعلا في المناهج الجديدة التي تعمل على تطوير وضعيات بيداغوجية مرتكزة أساسا على نشاطات التعلم تتراكب فيما بينها في إطار مجالات تعلم مندمجة ومتناسقة أفقيا، ومترابطة عموديا مع المراحل السابقة واللاحقة لكل المواد.

أما بالنسبة لمسالة الوقت فقد أشارت الأمهات الى أنهن يحاولن تنظيمه قدر الامكان.

2- مناقشة عامة:

تحليلنا لآراء الأولياء حول الاصلاحات يقودنا للقول أن الآراء اشتركت في بعض النقاط واختلفت في أخرى، لكن عموما اذا ما أردنا ترتيب هذه الآراء سنجد أن أغلبها كانت ايجابية لكن بدرجات متفاوتة. ثلاث أولياء من عشرة كانت آراؤهم ايجابية نحو معظم ما جاءت به الاصلاحات، وتوزعت آراء أربعة أولياء حول أن الاصلاحات ايجابية مع بعض التحفظات كتوفير الامكانيات الحقيقية

لتحقيقها، أما بقية الأولياء (03) فقد كانت آراؤهم سلبية نحوها واعتبروها لا تلاءم مستوى معظم الأسر الجزائرية.

أكثر ما ولد آراء ايجابية نحو الاصلاح بالنسبة للأولياء هو غنى المحتويات وحيويتها، ما يدفع حسبهم التلميذ وحتى الأولياء للبحث، الاستكشاف والتفكير. لكن مآخذهم كانت حول كثافة المناهج، قلة الوقت وكثرة الواجبات، ما لا يمنح أطفالهم الوقت الكافي للعب والراحة.

كما كانت هناك بعض المآخذ التي تعلقت بمواد بعينها كالرياضيات والتربية التكنولوجية، هذه الأخيرة التي يصعب على الأولياء مراجعتها مع أبنائهم لعدم توفر الوسائل وعدم القدرة أحيانا على خلق الوضعيات الاشكالية التي تقوم عليها حتى في المدرسة أحيانا، وبالتالي تصبح دراستها نظرية عن طريق التلقين، ما يبتعد عن بيداغوجيا الاصلاح.

أكيد أن هذه النتائج لا نستطيع تعميمها لصغر العينة من جانب، محدوديتها المكانية ولكن ايضا لخصائص عينتنا، اذ أن معظم الأولياء المستجوبين في هذه الدراسة (8 من 10) هم أولياء ذوي مستوى جامعي، وعلى علاقة الى حد معين بما يحدث في المدرسة، ما قد يؤثر في النتائج المعروضة. لكن في نفس الوقت لا نستطيع أن ننفي أن نتائج دراستنا هذه قد تعطي صورة عن آراء فئة معينة من الأولياء، وأنها قد تفسر من خلال السلبيات والصعوبات التي ذكرت لماذا يلجا البعض لتسجيل أبنائهم في الدروس التدعيمية خارج المدرسة.

كما تجدر بنا الاشارة الى أنه حتى أن كانت بعض الآراء التي جمعناها هنا حول الاصلاحات خاطئة أو غير صائبة فان تصحيحها يقع على عاتق المؤسسات التربوية والفاعلين فيها. تعديل نظرة الأولياء للإصلاح، تذليل الصعوبات التي قد يواجهونها في مساعدة أبنائهم والأخذ بآرائهم في النقاط التي تشكل حقيقة مشاكل بالنسبة لهم ولأطفالهم مهمة تقع على عاتق المنظومة التربوية التي يجب ان تنفتح أمام الأسرة وتؤمن بشراكتها لتحقيق أهداف الاصلاح.

خاتمـــــة:

لا نريد من خلال دراستنا هاته التي استقصت آراء الأولياء أن نتعامل معها كتعاملنا مع اراء المختصين في عالم التربية أو المتمكنين من البيداغوجيا والتعليم، لكننا بشكل أو بآخر أرنا معرفة آراء من يعتبر شريكا أساسيا في اعداد التلميذ وفي مساعدة المدرسة على بلوغ اهدافها. ولا تدل الآراء التي بين

على أن الأولياء بعيدين تماما عن المدرسة أو على غير دراية بما يحدث فيها، رغم أننا لا نستطيع تعميم هذا على كل الأولياء الجزائريين.

تدفعنا نتائج هذه الدراسة للقول أن على القائمين على التربية المنظمة تأسيس علاقة قوية تربط بين الأسرة والمدرسة، ترتكز على مبادئ التواصل والتفاعل المتبادل والشراكة الفعالة، وعلى تسخير كل الإمكانيات والوسائل الكفيلة لتفعيلها.

هذا لأن الأسرة بشكل أو بآخر تمثل عنصر تغذية راجعة جد مهم لكل ما يحدث في المدرسة، وعليه يجب على المدرسة والقائمين عليها أن لا يدخروا الجهود وأن يخطو الخطوة الأولى نحو الانفتاح على الأسرة والاستفادة من وعي الأولياء لمشاركتهم في تحقيق أهدافهم، كما يجب عليهم الانفتاح أيضا على باقي مكونات المحيط المدرسي وذلك بتفعيل جميع الإجراءات التشريعية والقانونية التي تمكن من تحقيق هذا الانفتاح.

المراجع:

- المجلة الجزائرية للتربية، اصلاح المنظومة التربوية، عدد خاص، مارس 2005.
- سلسلة من قضايا التربية، العدد 12، اكتوبر 2005.